



خطب من ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل

10. الحياة الحقيقيّة أصبحت رهن عزائمكم

18 شوّال 1379هـ الموافق لـ 15 أفريل 1960م

الـحمد لله الّذي وفّق الـمؤمنين لطاعته، وهداهم إلـى نصرة دينه، وإعلاء كلمته، وأشهد أن لا إلـه إلّا الله وحده لا شريك له، له التّصرّف التّامّ، والنّفوذ الـمطلق. وأشـهد أنّ مـحمّدا عبـده ورسـوله، الّـذي ناضل فـي سبيل الـحقّ، حتّى أدّى أمانة الله كاملة، صـلوات الله وسـلامه عليـه، وعلـى آلـه وأصـحابه، الّذين استضاؤوا بنوره، فكانوا أوّلَ الـمهتدين.

أمّا بعد: فإنّ من الـمبادئ العليا الّتي تمّ عليهـا إجـمــاع هـذا الشّـعب، هـو خـوض هـذه الـمعارك الـحيويّة الّتي ترفع دينه، وتعلـي شأنه وشأن الـمجتمع الّذي هو فرد من أفـراده، وأنّ الــحياة الـحقيقيّة أصبحت الآن رهن عزائمكم، وبذل جهودكم وأعمــالكم فــي هـذا الــميدان الـواقعيّ الّـذي لا زلـتم تواصلون جهودكم واهتمـامكم نحوه.

والآن نجزم ونتحقّق بأنّ تصميمكم هذا نحو نيل السّـعادة والــمجد أصبح لا يصـدّكم فيـه صـادٌّ أو معارض، رغم ما بذل خصمكم من أنواع الدّعايات الـمزيّفة، والـمغريات الكاذبة، وما نصب لكـم مـن فخاخ ومكايد ليوقع بكم فـي الـهاوية، ولكن لـحسن نواياكم وشـدّة تـمسّككم بعقائـدكم وإيمـانكم اجتزتم تلك العقبات والعواصف، وصرتم فـي مستوى أعلــى فــي التّفانــي والتّقـدّم رغم صـيحات التّهديد والوعيد.

لكنّنا نعتقد أنّ تعيين الـهدف والإيمـان به هو الوسيلة الوحيدة الّتي تعـين كـلّ شـخص مـن أفـرادكم علـى مواصلة السّير، مهمـا بلغت الظّروف من القسوة، أو أحاطت بكم النّائبات من كلّ جانب.

وهكذا شأن الأمّة الّتي قاست سنين من الـمحنة، ولا زالت تقاسي أنواعًا من النّكال والآلام.

فهل كلّ هذه الأنواع من المصائب والمحن فتّت في عضدكم أو أقعدت بكم إلى التّواكل والاستسلام؟

بل رأينا أنّ محن الماضي ومحن الحاضر قد زادتكم تربية ودراسة عمليّة على تحمّل أنواع أعباء الحياة، وكوّنت فيكم دراية عظيمة في الاطّلاع على سرّ شؤون المجتمع، وعن حقيقة ما ينطوي عليه من الصّفات والأخلاق.

والأمّة الّتي اجتازت مثل هذا الامتحان الّذي طالت أيامه، وامتدّ حبله؛ هي أمّة جديرة بكلّ اعتبار وتقدير، وإعظام وإجلال. وأنّها أصبحت تستحقّ ما تصبو إليه من أنواع الحياة المادّيّة والمعنويّة، وهي تعلم وتتحقّق بأنّها انتهت إلى المرحلة الأخيرة من النّصر والتّأييد؛ لأنّها نجحت في مسعاها، بسبب حسن عملها، وبذل ما في وسعها من جهود جبّارة في ميدان العمل والتّفكير، وسيحقّق الله آمالها في مستقبل قريب -إن شاء الله-.